

تاريخ النشر: 2018/07/01

تاريخ الإرسال: 2018/04/25

معالم الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري

كويحل فاروق

جامعة البليدة2، الجزائر

شيخ علي

جامعة البليدة2، الجزائر

الملخص:

لقد شكل موضوع الهوية محور اهتمام كثير من الباحثين في مختلف فروع المعرفة العلمية لعل من ضمنها العلوم الاجتماعية والإنسانية وبالتحديد (علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي)، فقد تعددت وجهات النظر حول هذا المفهوم واختلفت في تحديد معناه وهذا راجع لتباين في تيارات واتجاهات الفكرية التي تطرقت إليه إن المجتمع الجزائري يعرف تنوع وتعدد في المصادر المشكلة لهويته الثقافية والتي تتضح معالمها في جملة من العناصر وركائز في شكلها المادي والمعنوي، وهي ناتجة للتراكبات التي عرفها المجتمع الجزائري. فما هي أهم العناصر والمكونات التي شكلت مركب الهوية الوطنية؟

-الكلمات المفتاحية: الهوية، الثقافة، الهوية الثقافية، المجتمع.

Abstract

The subject of identity form the focus of attention and the preoccupation of many researchers and in the various branches of scientific knowledge including social and human sciences (,specially sociology, psychology and anthropology, social psychology), numbers and multitude of views on this concept determine its meaning ,this refer to different intellectual currents and trends related with it. the Algerian society contains a diversity and difference in the sources composing its cultural identity which points of references appears in a set of pillars and elements in both material and moral forms, as a resulting from cumulations experienced in Algerian society. What are the most important components that composite a national identity complex?

- **Key Word:** identity, culture, cultural identity, society.

المقدمة:

- كغيره من المجتمعات الأخرى يعرف المجتمع الجزائري هو الآخر تنوعا واختلافا في مكونات هويته سواء في جوانبها المادية أو المعنوية، ارتبط هذا التنوع والاختلاف بعدة نواحي لعل من أبرزها (الموقع الاستراتيجي للجزائر الذي جعلها محطة لتعاقب عدة حضارات أهمها الحضارة الفينيقية والحضارة الهيلينية، هذا التعاقب أفرز عادات وتقاليد امتزجت لتنتج نمط خاص بالثقافة الجزائرية، وفي هذا الصدد يقول أبو قاسم سعد الله حول موضوع الثقافة: "لو كانت الثقافة في بقية العالم الإسلامية حية ونشطة لاستفاد منها الجزائريون أيضا لأن معظم علمائهم كانوا يرحلون في طلب العلم إلى المعاهد الإسلامية. وإذا كان الأمراء في غير الجزائر لهم اتصال وثيق بالثقافة العربية والعلوم الإسلامية فإن حكام الجزائر، كما ذكرنا، كانوا أبعد الناس عن هذا الميدان، وهذا هو الفرق بين حالة الثقافة في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية الأخرى. (أبو قاسم سعد الله، 1998، ص19). وما كان له دور في إكساب الثقافة الجزائرية لأهمية كبيرة هو اعتناق سكان تلك المنطقة للدين الإسلامي الذي ارتبط بالفتوحات الإسلامية، وبذلك اكتسبت الهوية الوطنية مزيدا من التنوع ليظهر في أشكال وأنماط مختلفة، التي أضحت تعرف التنوع الجوهري من منطقة لأخرى غير أنها حملت في مضمونها جوهر الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري. لذلك فالهوية الثقافية هي الرصيد المشترك بأنواعه (المعنوي والمادي) لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم، والذي لا يمكن تجاهله أو محاولة تغييره لإدخال نموذج جديد إلى إذا تعلق الأمر بإصلاح بعض جوانبه، وحسب منظمة اليونسكو فالهوية الثقافية تعني: "أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية تميزها، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها وإحساسا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل واحد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر - بطريقة إيجابية أو سلبية الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة. (بدر الدين بلعباس، 2015، ص104)

أولا- مفاهيم الدراسة

1- الهوية:

- يتحدد مفهوم "الهوية" بناء على الدلالة اللغوية والفلسفية والسوسيولوجية والتاريخية لهذا المصطلح. ويقابل مصطلح "الهوية" العربي، كلمة "identité" و "identity" في الفرنسية

والانجليزية، وهو من أصل لاتيني ويعني: الشيء نفسه أو الشيء الذي ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخص معروف ومتعين. (أحمد بعلبكي وآخرون، 2013، ص23)

- وفي تراثنا الفكري العربي تعريفات كثيرة لـ "الهوية" إذ عرفها الجرجاني بأنها أمر المتعلق من حيث امتيازها من الأغيار و"الهوية" عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود. وعند الفارابي هوية الشيء: عينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشراك، وفي الغرب كان غرو دباك Grodbek أول من استخدم "soi" و "id" كمصطلح في التحليل النفسي ليدل به على أمر غير شخصي في الطبيعة الإنسانية. (أحمد بعلبكي وآخرون، 2013، ص23) الهوية هي التميز والاختلاف على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، فمثلا على مستوى الفردي فهي المميزات التي تجعل شخص (فرد) مختلفا عن غيره في جملة من المصادر والمعالم والتي تأخذ شكل المادي والمعنوي وتشمل على سبيل الذكر) التاريخ، الدين، العادات والتقاليد، الأزياء، الفنون.. الخ) وغيرها من المكتسبات الأخرى التي يرى فيها الفرد أو الجماعة أو المجتمع أنها تمثل صورته أمام الآخر.

2- الثقافة:

ما يميز المجتمع الإنساني هو القدرة على إنتاج ما يعرف بالثقافة التي ميزته عن الكائنات الأخرى، فالإنسان مميز بالعقل الذي يعتبر نقطة تفوق بالنسبة له والذي به صنف في أعلى مرتبة داخل المملكة الحيوانية، فبالرغم من أن الإنسان يشترك مع الكائنات الأخرى في بعض النواحي إلا أنه يتفوق عليه في نواحي أخرى والتي ترتبط بقدرته على التفكير والابتكار والإبداع في شتى المجالات، فالثقافة حسب الباحثة سامية حسن الساعاتي هي "مجل التراث الإنساني، أو هي أسلوب حياة المجتمع، ومع ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة، بمعنى أن له أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي لحياته، والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها، والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وعن طريق الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها." (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص27)

حسب هذا التعريف فالثقافة هي طريقة حياة لشعب من الشعوب يعتمد من خلالها الفرد على العناصر المادي والمعنوية التي أنتجها في إطار نمط ثقافي معين، فالثقافة الإنسانية نشأت في أبسط صورها التي عرفتها المجتمعات البدائية لتنتقل بفعل التغيرات إلى أشكال أكثر تعقيدا وتنوعا وتباينا بين المجتمعات، فمن أبرز خصائص الثقافة الإنسانية أنها مكتسبة يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهي تنتقل من جيل إلى جيل (متوارثة بين الأجيال)، تخضع للتغير (غير ثابتة)، حيث تتخذ الثقافة عدة أشكال تشمل (الثقافة التقليدية/الثقافة العصرية)، ومنه فالثقافة هي كل ما أبدعه الإنسان داخل مجتمعه وأصبح متداولاً بفعل تدخل المؤسسات الاجتماعية التي عملت على إكساب الأفراد كل العناصر التي تهمهم في الحياة الاجتماعية. والثقافة في المجتمع الجزائري تعرف تنوعا وتباينا في عناصرها وطرق تفسير أفراد لها غير أنها من الأسس التي ميزت هوية المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات سواء المجتمعات العربية أو المجتمعات الغربية.

- أما الهوية الثقافية فتشير إلى "الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها: كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ، والمصير المشترك.. ومن هنا فإن الهوية الثقافية تحمل دلالتها من المحددات الأساسية لثقافة الأمة، التي عبر عنها مونتيكيو ب: (روح الأمة) لأنها تمثل رمز وحدتها واستمراريتها. بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية ضمن هوية مركزية أو أرضية مرجعية

Frame Reference. (خالد حامد، 2012، ص168)

ترتبط الهوية الثقافية بتلك السمات والخصائص المجتمعة والتي من خلالها يتم معرفة ما يميز مجتمع عن غيره، وتشكل الثقافة مصدر للهوية الثقافية كون أن العناصر التي تتشكل منها الثقافة هي في نفس الوقت تعتبر مؤشرا للهوية الثقافية، فالهوية الثقافية للمجتمع الجزائري لا تنحصر في مجال محدد بل تشمل جل المجالات (الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية والسياسية).

3- المجتمع:

- تجمع التعاريف المتداولة حول مفهوم المجتمع على أنه: مجموعة من الأفراد على بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية، لها مجموعة من الأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها الدين واللغة والتاريخ، ومن أهم العناصر التكوينية للمجتمعات الإنسانية هو مجموع السكان ووجود تركيب اجتماعي يتكون من قوانين يحدد طبيعة العلاقات بين الأفراد. (مأمون طربييه، 2011، ص167) حسب هذا التعريف فالمجتمع يعتبر نسق اجتماعي الكلي الذي يعيش في إطاره الأفراد

والجماعات والمؤسسات وتشارك هذه الوحدات في حيز جغرافي واحد تنظمه تلك القواعد والمعايير التي شرعها (أي المجتمع)، وتصبح معترف بها من قبل كل الأنساق. غير أن المجتمع كذلك يتميز بكونه متعدد، من حيث انقسامه إلى أنواع من حيث (بسيط/مركب، بدوي/حضري، تقليدي/عصري، محافظ/مجدد) وكل صنف من هذه الأصناف لها سمات وخصائص تختلف حسب النمط السائد: فالمجتمع البسيط هو التجمعات البشرية القائمة على وحدات اجتماعية متفاهمة بالولاء والقرابة والمصلحة المشتركة، وفقا لمجموعة من العلاقات التي يغلب عليها التضامن والتعاون (من أمثلته المجتمع البدائي/القبلي/البدوي)، أما المجتمع المركب هو شكل آخر من أشكال التجمعات البشرية تطور نتيجة الحداثة ونما في ظلها، في إطاره ليست البقعة الجغرافية العنصر الأساسي لتشكله إنما الانتماء المهني والعلمي والمصلحي العام (مأمون طريبه، 2011، ص167). يكمن الفرق بينهما في أن الأول يتسم بالبساطة في أنساقه بينما آخر يعرف نوعا من التعقيد، الأول قائم على التضامن الآلي أو بتعبير ابن خلدون (العصبية)، بينما الثاني يغلب عليه التضامن العضوي الذي يتسم بتقسيم العمل الاجتماعي. "أما المجتمع التقليدي فلم يقدم المفكرين الاجتماعيين تعريفا رسميا للمجتمع التقليدي، إذ في الوقت الذي يعرفه (أوغست كونت) على أنه البناء الجمعي الذي يتسم بالانسجام في وظائفه، ويعتبره (عبد الرحمن بن خلدون) هو المجتمع الذي يتصف بالخصائص التالية: يتعاون جميع أفرادهم فيما بينهم للحفاظ على توازنه- يدير هذا المجتمع (حاكم) ملهم- تنتشر في أوساطه ثقافة خاصة- تظهر فيه العصبية والشعور القوي بالانتماء والولاء- أما إميل دوركايم فيراه تنظيما اجتماعيا ثابتا، يسوده شعور جماعي قوي يعرف بالتضامن الآلي، ومثل هذا التضامن ينتج عن التشابه بين الناس بصورة وهو تماثل يعبر عن وجود عواطف ومشاعر مشتركة وعن مشاركة عامة في القيم والمعايير. (مأمون طريبه، 2011، ص168)، أما المجتمع المعاصر فيربط كثير من الباحثين وجوده بالسمات الثقافية الحديثة المنتشرة في وسطه، فارتباطها معا لا يدل فقط على حالة من تطور المجتمع، إنما يبين حالة الحراك الاقتصادي والمعرفي على مستوى التكنولوجيا التي تركت ظواهر عصرنة ملحوظة، ويمكن أن نتلمس ذلك في كثير من الخصائص التقنية التي نستخدمها في حياتنا اليومية مثل شيوع العربات، استخدام الهواتف والحواسيب والابتكارات الفنية الأخرى التي لم تتحقق إلا في مراحل متأخرة من التاريخ البشري. (مأمون طريبه، 2011، ص168)، يكمن الفرق بين هذين النمطين في أن الأول يتصف بالمحافظة على القديم (تراث أجداد) ووقوف في وجه التغيير، بينما النمط الثاني فيتصف بأنه يميل أكثر للحداثة فهو

يعتبر ثورة ضد القديم، والمجتمع الجزائري، مر بهذه المراحل من مجتمع تقليدي محافظ إلى مجتمع حديث يعرف تغيرا في جل جوانب (الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية).

ثانيا- أهم المصادر المشكلة للهوية الثقافية في المجتمع الجزائري

- لقد تعددت الجوانب المشكلة للهوية الثقافية الجزائرية والتي اتسمت باختلاف من منطقة إلى أخرى نظرا لاختلاف العادات والتقاليد، غير أنها في كليتها تشكل صورة المجتمع الجزائري.

1- اللغة:

تمثل اللغة لسان الفرد والجماعة فهي خاصية ميزت الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، فهي قائمة على تبادل الكلام والحديث وفقا للرموز والمعاني المتداولة في ظل نمط ثقافي معين، فاللغة هي المجال لرصد الفروقات بين البشر من خلال طرق تعبيرهم عن ثقافتهم، فاللغة هي الجزء المهم من هوية الفرد والجماعة فعن طريقها نعرف إلى أي مجتمع ينتمي الآخر وقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة اللغة باعتبارها من أهم العناصر الثقافية لمجتمع من المجتمعات، فاللغة "منظومة سيروورية تاريخية اجتماعية إشارية تصف النشاط التفاعلي بإحداثياته المتعددة البنائية (الذاكرة الجمعية، المخيال، السيكلوجيا الجمعية للجماعة ولل فرد)، هادفة للارتقاء بالتواصل إلى السوية الأرقى المأمولة، إن اللغة هي الجماعة البشرية (الكتلة الاجتماعية) المعنية في مكان معين وعبر سيروورية زمنية (بمفهوم الزمن الاجتماعي) معينة." (جمال الدين الخضور، 1997، ص 97).

تشكل اللغة إحدى أهم المعالم التي تعبر عن هوية الفرد والجماعة، فمن خلالها يتم معرفة أصل الفرد والجماعة، فهي عبارة عن رموز وكلمات تعارف عليها الناس لقضاء مصالحهم وتكوين علاقات اجتماعية، فالباحث الاجتماعي جورج هربرت ميد G.H.Mead يربط مسألة التفاعل الاجتماعي باستخدام الأفراد للرموز التي تحمل في مضامينها معان تحقق استجابة لما يريده الآخر منا، إذا فاللغة أداة تواصلية بين الناس، حيث لا يخلو مجتمع من وجود لغة يتداولها أفرادها في حياتهم اليومية.

اللغة المتداولة في المجتمع الجزائري هي اللغة العربية وهي من أهم معالم هويته الثقافية، فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، كما أنها مشتركة بين سائر الدول العربية، فهي إلى جانب اللغة العربية هناك لهجات متداولة بكثرة في المجتمع الجزائري تتمثل في (القبائلية، الشاوية، الترقية،

(المزابية)، وهي لهجات ميزت المنطقة منذ القدم والتي كانت متداولة لدى سكانها الأصليين، كما أن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري أنتجت نموذج آخر يتمحور في (اللغة الفرنسية)، والتي ارتبطت بمرحلة الاستعمار الذي تعرضت له الجزائر ما سمح بميلاد ما يعرف (فرانكو- أراب)، فا إلى جانب اللغة العربية واللهجات المتداولة في المجتمع الجزائري أضيف نموذج فرانكو- أراب ما أكسب جانب اللغوي في الجزائر نوع من المزج بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، " وهكذا فالمجتمع الجزائري على المستوى الرسمي هو مجتمع مزدوج اللغة العربية واللغة الفرنسية، وهما يستعملان بشكل دائم في الاتصالات الثقافية والاجتماعية المختلفة، وقد شكلا ذلك كما أشرنا في السابق مزج لغوي (فرانكو- أراب Franco-arabe) وهي لغة شعبية جديدة ظهرت من خلال امتزاج أو تداخل حضارتين، الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الفرنسية الغربية، وقد تكيف الناس مع هذا الواقع الثقافي الجديد الغير منسجم في أغلب الحالات، حيث أصبح الميل الشديد إلى اللغة الفرنسية لدى أجيال ما بعد الاستقلال، رغم أن التعليم الأجيال في المرحلة الابتدائية كان باللغة العربية، وبالرغم من سياسة التي انطلقت مع بداية الاستقلال." (محمد بوراكي، 2003، ص321).

2- الدين:

يشكل الدين إحدى المقومات المشكلة لهوية المجتمع، فالدين هو نسق من المعتقدات والأفكار والطقوس التي يتعلق محتواها بتقديس للقوى الغيبية التي يرى فيها الإنسان مصدرا لمخاوفه، لذلك يسعى للارضائها واستعطافها عن طريق الشعائر الممارسة التي تتضمن الأقوال والأفعال بمختلف أشكالها إلا أن لها أبعاد رمزية واجتماعية وثقافية تعكس صور المجتمع الذي أوجدها، أي أن الدين هو تلك العلاقة التي يقيمها الإنسان مع القوى ما وراء الطبيعة، فالدين هو " مجموعة من المعتقدات المتعالية عن المكان والزمان الحسيين وهو أيضا عبارة عن مجموعة من الأفكار الغيبية الخارقة والممارسات الاحتفالية والطقوسية التي لها علاقة بالإيمان والاعتقاد وتمثل القيم الفضلى، وبالتالي، يتميز السلوك الديني بالانتقال من المدين نحو المقدس، أو الانتقال من الدنيوي إلى الأخروي أو الروحاني، وتحريم المساس بالمقدس أو انتهاكه أو الإساءة إليه. ومن ثم، فالدين هو الإيمان بقوة علوية سامية تأمر الناس بقيم أخلاقية وأنماط سلوكية معينة، وتبشرهم بحياة أخرى." (جميل حمداوي، 2015، ص134)

الدين في مجمله يرتبط بالمعتقدات والممارسات التي يتعلق مضمونها بالعلاقة التي تربط الإنسان بخالقه، سواء كان هذا الخالق المنزه لدى المسلمين، أو الذات المتعددة لدى المسيحيين، أو الشخصيات المقدسة لدى البوذيين، أو الجماد والنار لدى الكفار، والدين هو عصب الحياة الاجتماعية في كل المجتمعات فلا تجد نشاط أو مجالا إلا وله علاقة بالدين، فهذا الأخير يحيل إلى وجود المقدس الذي يتنافى مع كل ما هو مدنس أو دنيوي.

إن الدين في مسيرة تطوره اتخذ شكلين أولهما الدين الرسمي الذي تمثله المؤسسات الدينية في المجتمع مثل الأزهر لدى أهل السنة والنجم لدى الشيعة والكنائس لدى المسيحيين، أي أن الدين الرسمي ممثل في المعاهد الدينية والمساجد والفقهاء والشيوخ وعلماء الدين المعنيين بتفسير المعتقدات والطقوس انطلاقا من النص القرآني والشريعة والوحي. أما الدين الشعبي فهو المعتقدات والممارسات الدينية باستقلال نسبي عن المؤسسة الرسمية، حيث يتمركز هذا الشكل من التدين حول المزارات وأضرحة الأولياء القديسين والصالحين، بمعنى أن الدين الشعبي هو ما ألفه الفرد في مجتمعه في ظل نمط ثقافي معين وهناك عدة تفسيرات تؤكد أن انتشار هذا التدين مرده إلى انحراف الناس عن تعاليم الشريعة الدينية الرسمية.

يعتبر الإسلام الدين الرسمي في المجتمعات العربية وهو يصنف من أهم مركبات المشكلة للهوية العربية عامة وهوية الجزائرية خاصة، فالمجتمع الجزائري مجتمع مسلم العقيدة، حيث يشمل الدين كل مجالات الحياة الاجتماعية في هذا المجتمع، كذلك يتداخل الإسلام في المجتمع الجزائري مع التدين الشعبي فهذا الأخير يعتبر من السمات التي ميزت منطقة شمال إفريقيا وبأخص (تونس، الجزائر، المغرب)، كما انتشر في المجتمع الجزائري التصوف الذي مثلته طرائق أو الزوايا التي اختلفت في توجهاتها وكل ما له علاقة بالمسألة الدينية وفي هذا الصدد يقول أبو قاسم سعد الله حول مسألة التصوف: "وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم، كما سبقت الإشارة. وكان الانتماء إلى طريقة من طرق لا يعد نقصا أو عيبا، بل إن أخذ الطريقة، كما كانوا يسمونه شيء معلن ويشاع بين الناس ويمارسه العلماء والتجار والساسة والجنود، أما باقي الناس فيكتفون بالإيمان في نفع وضر شيخ الطريقة (أو المرباط) القريب منهم. (أبو قاسم سعد الله، 1998، ص187). ومنه يمكن القول أن الإسلام يعتبر من الأسس التي شيدت عليها هوية الثقافة للمجتمع الجزائري.

3- اللباس في المجتمع الجزائري:

يشكل اللباس مصدرا آخر للهوية فهو يعبر عن طبيعة الثقافة كما يعبر عن أصل الفرد الذي يرتديه من حيث (نوعه الاجتماعي، سنه، مكانته الاجتماعية، طبيعة النشاط الذي يزاوله)، فاللباس حسب بعض الباحثين هو ما يوارى به الإنسان سوءته ويتزين به في حياته. بحيث "تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضرورات الشخصية اليومية، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات الملبسية التي نحددها هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه. فتأثير المجتمع قد يكون في شكل أحكام رسمية مثل القوانين والعقائد، أو قد يكون غير رسمي مثل العادات والتقاليد، أو ما هو متقبل من الجماعة من سلوك ملبسي، وكل هذه الأحكام الرسمية منها وغير الرسمية يمكن أن تشمل كل الأفراد في المجتمع، أو حتى مجموعات بذاتها، كهؤلاء الذين يعملون في مواقع عمل معينة." (عليه عابدين، 2008، ص 37)

اللباس التقليدي هو أحد المكونات التي يزخر بها مجتمع ما ويتميز بها عن غيره من المجتمعات والتي تتمثل في الأنماط المختلفة من الألبسة التي يرتديها الفرد (ذكر/أنثى)، داخل المجتمع وهي في تعدد والاختلاف فبحديث عن اللباس فإنه يشمل: غطاء الرأس، الجسم، الأحذية. يعتبر اللباس التقليدي الجزائري من أبرز مكونات الهوية الثقافية، كما أن هذا النمط اللباسي يعرف اختلاف وتباين في أشكاله وفي التسميات التي تطلق عليه والألبسة التقليدية التي عرفت رواجاً كبيراً في المجتمع الجزائري تشمل (الحايك بمسمياته وأنواعه لدى النساء، الجلابية والعجار، القشابية، العمامة، الشملة، سروال العرب والبرنوس لدى الرجل)، فهذه الأنماط تعكس قيم ودلالات تختلف من جنس لآخر. ومنه يمكن القول أن اللباس بصفة عامة واللباس التقليدي الجزائري بصفة خاصة يصنف ضمن أهم التشكيلات التي ميزت الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري.

4- عادات وتقاليد:

العادات والتقاليد صور ثقافية تعكس صيرورة أفعال الأفراد والجماعات في مجتمع معين، فهي تشكل أحد نماذج السلوك المتداولة في الوسط الاجتماعي والتي تحيل إلى المعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما أن العادات والتقاليد تحمل في طياتها مجموعة من القيم مرتبطة ارتباطاً عضوياً بهوية وانتماء الشعوب.

فالعادات تتمحور حول تكرار العمل حيث أن " العمل إذا تكرر حتى صار الاتيان به سهلا سمي عادة وأكثر أعمال الإنسان من قبيل العادة، كالمشي والجري وطريقة اللبس والكلام إلى كثير من أمثال ذلك، أما تكوين العادة، هو كل عمل خيرا كان أم شرا يصير عادة بشيئين: ميل النفس إليه وإجابة هذا الميل بإصدار العمل، مع تكرار ذلك كله تكرار كافيا. "(أحمد أمين، 1969، ص17)

العادات أنماط من السلوك يتكرر حدوثها داخل الأوساط الاجتماعية وهي تشمل(العادات الفردية والعادات الجماعية)، فأولى ترتبط ارتباطا وثيقا بخصوصية الفرد كطريقة اللباس والأكل والكلام، أما الثانية فمصدرها الجماعة فكل سلوك يمارس إلا وللجماعة دخل في حدوثه.

أما التقاليد فهي تتمحور حول عملية نقل المكتسبات والمعارف وشتى المصادر الثقافية الخاصة بالمجتمع عن طريق التقليد والمحاكاة، فالتقاليد هي في الأصل عادات اكتسبت شرعية اجتماعية جعلتها متداولة داخل الوسط الاجتماعي، " فالتقاليد هي المصدر الشفاف الذي يعكس لنا قيم الأسلاف ومعتقداتهم أي يعكس لنا تصوراتهم الجمعية Représentation Collective وبناءا على هذا أيضا يكون التمسك بالتقاليد معناه استمرار لهذه التصورات الجماعية واستمرار الاعتراز بالماضي وذكرياته، وهذا الاستمرار في الاعتراز بالماضي بقيمته ومعتقداته وأفكاره لا يمكن تفسيره إلا بوجود(ذاكرة جماعية Memoire Collective) لا تنسى الماضي البائد، وإنما نذكره على الدوام ذكرنا حسنا. "(فوزية دياب، 1980، ص170)

ترتبط التقاليد بالمخلفات التي وصلتنا عن الأجداد والآباء والتي تشمل كل ما عاشه الفرد في حياته الماضية من حيث(المعتقدات، الاحتفالات، الألبسة)، وغيرها فالتقاليد هي التعبير الشعبي الذي يستمد قوته من التصورات الجماعية للأفراد فيما يتعلق بشؤون الحياة الاجتماعية. ومنه يمكن القول أن العادات والتقاليد صورة أخرى للتعبير عن الهوية في المجتمع فهي تشمل الجوانب المادية واللامادية من الثقافة والتي يرثها الأفراد عن الآباء والأجداد، حيث يتم الاعتراف بها وتصبح مقبولة من طرف المجتمع. وكغيره من المجتمعات فإن المجتمع الجزائري يزخر بكثير من العادات والتقاليد ذات طابع الشعبي والتي ارتبطت بالتراكم الثقافي الذي عرفته هذه المنطقة نذكر على سبيل المثال(الأعراس والمناسبات، الأكلات الشعبية، أفعال الخيرية كنويزة، الألبسة التقليدية)، حيث يقول في هذا الصدد الباحث الأنثروبولوجي سعيدي محمد حول مسألة العادات والتقاليد" إن الشعب الجزائري كغيره من الشعوب، يمارس عاداته وتقاليده بصورة عادية وطبيعية. فهي جزء لا يتجزأ من شخصيته وهويته وثقافته وحضارته. فلقد ظل يمارس عادات وتقاليد دون هواده ولا انقطاع

ينظمها وينظم أطرها الثقافية والاجتماعية والعقائدية، فيحتفل بأعياده، ويمارس طقوسه وفق رؤية ومنطق خاصين به وبشخصيته". (سعيد محمد، 2013، ص25)

ومن جملة العادات والتقاليد التي يعرفها المجتمع الجزائري هناك من لها ارتباط بالجانب الديني والتي تشمل (الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، الاحتفال بالعاشوراء، الاحتفال بالأعياد) وهناك من لها ارتباط بالجانب الاجتماعي والتي تشمل الاحتفال بالأعراس.

5- طبيعة العادات والتقاليد في المجتمع الجزائري

5-1- العادات والمعتقدات الدينية:

"يعرف عن سكان الجزائر أنهم كرماء، لهم طباع وعادات تختلف عن عادات الكولون، وكان لابد من معاملتهم حسب طبيعة شخصياتهم ومزاجهم فلا يمكن أن تخاطب مثلا برجوازيا بلغة العائلة لأنه لا يحبذ ذلك، ورغم اختلاف الجزائريين في مللهم وتقاليدهم غير أن السمة البارزة تبدو في طباعهم المضيايف وخصالهم النبيلة. (بن الشيخ حكيم، 2013، ص 169) من العادات المعروفة عن الجزائريين:

أ- السلام: إن لفظ السلام مستوحاة من أقوال وأفعال الرسول الأعظم لقول المسلمين (السلام عليكم) و(عليكم السلام)، وأمر المسلمين بإفشاء السلام وهو تعبير مؤثر لا يمكن لغير العربي إبلاغه أو تبليغه. وهناك عدة طرق للإلقاء السلام أو رد السلام، فالجالس لا يسلم على المار والأتي غير الذهاب والصغير يصافح الكبير أو الطاعن في السن ولا يجوز لمحترم أي كان أن ينظر لمسئول بطريقة مباشرة، كما أن هناك طرق خاصة للسلام على المرأة. (بن الشيخ حكيم، 2013، ص169) رد السلام في الثقافة العربية الإسلامية واجب كونه يعمل على توطيد العلاقات بين الأفراد، ويكسبهم ثقة في أنفسهم كما أن السلام لا يقتصر على مجال الخارجي بل يشمل أيضا المجال الداخلي فالفرد (المسلم) عند دخوله لبيته يسلم على أهله سواء الكبار أو الصغار، غير أنه من متعارف عليه الصغير مطالب بتسليم على الكبار.

ب- جلوس إلى مائدة الإفطار: حين يجلس المرء إلى الغذاء يقوم بغسل اليدين قبل وبعد الأكل ويقوم بشرب الماء بعد الأكل وليس قبله أو أثناءه وذلك تبعا للتقاليد المعمول بها، ثم إذ فرغ من الأكل بمضمض فمه ويجعل أحد أصابعه في فمه ليمسح أسنانه، وهناك بعض المسلمين الذين يتناولون الخمر خفية كما لا يتناول المسلم لحم الخنزير لأنه محرم وهذه عادات يقوم بها كل

المسلمين وليس بعض الأشخاص فقط. ومن أشهر المأكولات شعبية المنتشرة في المجتمع الجزائري طبق الكسكسي، مضاف إليه الخضر، كما أن ما يشيع عن المجتمع الجزائري هو الاستهلاك الكثير للحم الثور والبقر (وجبة الدولما). (بن الشيخ حكيم، 2013، ص169) غسل اليدين وبسملة أثناء جلوس إلى مائدة الأكل كذلك ضروري داخل المجتمع العربي، فلا يجوز للمسلم أن يأكل ويداه متسختان لأن ذلك قد ينعكس على صحته.

5-2- الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية والمجتمع الجزائري

تشكل الاحتفالات بأشكالها سواء ما تعلق بالجانب الديني العقائدي أو الجوانب الأخرى (الأعراس والمناسبات)، مصدر آخر لهوية مجتمع معين، فهي تعبر عن طرق السلوك في أوقات معينة، كما أنها تعبر عن الواقع المعاش للأفراد والجماعات في وسطهم الاجتماعي، فالأنثروبولوجيا تدرس هذه الجوانب من منظور أنها تعبر عن أشكال ونماذج ذات الصبغة الرسمية والشعبية التي تصدر عن الإنسان في وضع معين تجعله يعبر عن هذه المكبوتات عن طريق الاحتفالات التي يتم ممارستها لإحياء ذكرى خاصة بأحداث معلومة. يحتفل المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية الأخرى بمجموعة من الاحتفالات ترتبط بالجانب الديني والجانب الاجتماعي الذي يعكس طبيعة العادات والتقاليد السائدة في هذا المجتمع. ومن جملة الاحتفالات التي يكثر انتشارها في المجتمع الجزائري:

أ- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يقام هذا الاحتفال في سائر المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري، حيث تقام هذه الشعائر لإحياء ذكرى مولد النبوي الشريف والتي تصادف يوم ثاني عشر من شهر ربيع الأول، وهو إحدى التقاليد التي تحتل مكانة هامة في الوسط الاجتماعي، ظهر هذا التقليد في الجزائر منذ سنة 1292 بتزكية من السلطان الزياني أبو يعقوب سلطان تلمسان. تمارس في هذه المناسبة شعائر وطقوس تختلف من منطقة إلى أخرى حيث تشمل تقديم الصدقات للفقراء، ذبح، مدائح دينية، وغيرها من الممارسات التي تلون معظم ربوع الوطن.

ب- الاحتفال بعاشوراء:

هي مناسبة دينية تصادف اليوم العاشر من شهر محرم، وهو الاحتفال يقام للاستقبال السنة الهجرية الجديدة وهي مناسبة مقدسة لدى المسلمين في المجتمعات العربية، يرى الباحث إدوارد وسترمارك

E.Westermark " أن عاشوراء مهرجان وثني تمت أسلمته ليتحول توقيته من نهاية السنة الفلاحية التي كان يرمز إلى موتها، ليدخل في التقويم الهجري ويصبح احتفالاً متأخراً بعض الشيء بالسنة الجديدة وفق هذا التقويم الهجري. وقد ذهب إدmond.D إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر هذا الاحتفال تخلّيدا لعملية قتل طغسية تقدم قربانا للآلهة كانت سائدة في المجتمع المغربي قبل وصول الإسلام إليه." (عبد الغني منديب، 2006، ص134)

يصاحب هذا الاحتفال في المجتمع الجزائري قيام ببعض الطقوس والممارسات تشمل (الفعل والقول)، كذبح، تصدق على الفقراء، فهذا الاحتفال هو الآخر يختلف من منطقة إلى أخرى ويصنف ضمن الاحتفالات السنوية، كما يعكس هذا الاحتفال تمسك الأفراد بكل ما يخص دينهم ومعتقداتهم.

3-5 الاحتفال بالأعياد الدينية:

تتقرن بعض الاحتفالات التي تقام في المجتمع الجزائري بالفرائض الواجبة على أفرادها فمثلا (عيد الفطر يحتفل به بعد صيام شهر رمضان، عيد الأضحى يحتفل به بعد أداء فريضة الحج)، أي أنها مناسبات تتصل اتصالا وثيقا بالفرائض الدينية التي أوجبها الله على المسلم.

فالعيد الفطر أو كما يسمى في المجتمع الجزائري بالعيد الصغير يحتفل به بعد إتمام صيام شهر رمضان وهي مناسبة لإصلاح ذات البين ووصل صلة الرحم، كما تتميز هذه المناسبة بمجموعة من الطقوس تتمثل في (إعداد الحلويات، تأدية صلاة العيد، ارتداء ألبسة جديدة، إخراج صائم لزكاة فطره) وغيرها من الطقوس والممارسات. أما **عيد الأضحى** فهو مناسبة يحتفل بها في العاشر من شهر ذي الحجة، حيث ترتبط هذه المناسبة بأداء فريضة الحج، وفي هذا اليوم يتقرب المسلم من الله عز وجل بتقديم القرابين المتمثلة في (الأضحية) والدعاء بالمغفرة والثواب، ولذل يحرس معظم الآباء وأرباب أسر المسلمين على القيام بهذه الشعيرة الدينية التي تجسد واقعا حسب الباحث كامب شلينغ CH.Kamb " أسطورة التضحية الكبرى في الإسلام وترمز إلى ذلك الإنجاز الذكوري في تحقيق الأمل في جعل الحياة الأبدية ممكنة. وقد قدم الباحث عبد الله الحمودي في دراسته الوصفية لمجمل صيرورة التضحية Le processus Sacrificiel التي يعرفها هذا العيد بإحدى القرى الأطلس الكبير، إذ اعتبرت هذه الدراسة طقس التضحية وكل الممارسات التي تسبقه وتتلوه بمثابة مكونات لكل واحد لا يمتنع. وتتكون هذه الصيرورة من المراحل الثلاثة الآتية: صلاة العيد،

تهبئ الأضحية، نحر الأضحية، ثم إعداد الوجبات الفاخرة والقيام بالألعاب الساخرة." (عبد الغني منديب، 2006، ص143-144)

من خلال هذا الطرح يمكن القول أن هذه الاحتفالات والمناسبات ذات الطابع الديني يعتبرها الأفراد في المجتمع الجزائري مرآة تعكس هويتهم من خلال طبيعة العادات والتقاليد التي تصاحب هذه الاحتفالات، كونها تعكس جملة من العناصر المتمثلة في: الطقوس والشعائر الممارسة، طرق الاحتفال، طرق تفسير مضامينها، كما تحمل كل مناسبة من هذه المناسبات مميزات تتجسد في تلك الدلالات والمضامين ذات الطابع الديني الذي يعكس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري.

4-5- العادات وتقاليد الشعبية

أ- الأعراس:

ترتبط هذه المناسبة بمسألة القران الاجتماعي (أو الزواج)، الذي يعتبر بمثابة طقس مرور من العزوبية إلى مرحلة تميزها ظهور مسئوليات جديدة، وهذه المناسبة تختلف من مجتمع لآخر، حيث تعرف تنوعا في الممارسات التي تقام أثناء الاحتفال بها وهذا مرده إلى نمط الثقافة السائدة في مجتمع معين. "وكما في بقية العالم العربي والإسلامي فإن الزواج كان وما زال يمثل ميثاقا حياتيا وعائليا ودينيا وسياسيا وثقافيا، وأكثر من ذلك اجتماعيا وعرقيا يجتمع الشمل وتتحقق الأحلام، ففي العهد التركي كانت عادة شائعة في مدينة الجزائر بخصوص أعراف الزواج حيث تمثلت في التوسط أي أن تقوم امرأة مسنة بالتوسط للزوج والزوجة فيذهبن من بيت لآخر وفي سرية تامة تفوض أهل العروسين في كل الأمور الاقتصادية والعرقية، أما الأعراس فليس لها موسم معين، ويختلف الاحتفال باختلاف الطبقات الاجتماعية، ويخضع للعادات والأعراف السائدة في كل زمن طبقا لعقيدة المجتمع وسلوكاته الاجتماعية والأخلاقية." (بن الشيخ حكيم، 2013، ص190-191)

يحتل الزواج في المجتمع الجزائري أهمية كبرى كونه يجمع بين أسرتين وأيضا لكونه مجال يقي الأفراد من الوقوع في المحرمات (الزنا)، حيث يتم الزواج في المجتمع الجزائري بناء على المراحل التالية: مرحلة الخطوبة، تقديم المهر، العقود، الحنة، زفاف، حيث تتسم مناسبة الأعراس في المجتمع الجزائري بتنوع وتعدد العادات والتقاليد، حيث نجد في كل منطقة نوع خاص من الاحتفال بهذه المناسبة من حيث (المأكولات، نمط اللباس). "فقد عرفت مراسيم الاحتفال بالأعراس

عادات وممارسات تقليدية، أين يقام العرس بالمنازل، وأيضا يدوم الاحتفال أكثر من أسبوع، وتعمه الكثير من العادات والطقوس ويرتدي المحتفلين اللباس التقليدي الجزائري (الشدة القسنطينية، الكاراكو، البلوزة التلمسانية)، وتحضر المآدب الجزائرية والموسيقى المحلية (المدحات، القولات)، وغيرها من المظاهر. " (بريجة شريفة، 2016، ص125)

تشكل الأعراس مظهرا آخر من مظاهر الهوية الثقافية التي تميز المجتمع الجزائري نظرا لتنوع وتعدد ألوان العادات والتقاليد التي تمارس فيها، فهي تجمع بين عنصر الثقافي المادي كنمط اللباس، الأكل، وعنصر الثقافي اللامادي (تفسير الرمزي) الذي يتعلق مضمونها بالغاية من الزواج وأيضا يتعلق بما هو ذكوري وما هو أنثوي.

من خلال ما تم طرحه حول طبيعة الاحتفالات التي تميز المجتمع الجزائري يمكن القول أن الاختلاف في طرق الاحتفال بها في مناطق الوطن هو ما أكسبها مكانة هامة في وعي الأفراد والجماعات في ظل نمط الثقافة السائدة في الوسط الاجتماعي.

5-5- الفلكلور الشعبي

4-5-1- الأدب الشعبي:

تدرس الأنثروبولوجيا جانب الاجتماعي من حياة الإنسان والأشكال التي يتبعها في التعريف بنفسه وبطبيعة العادات والتقاليد والقيم السائدة في الوسط الذي يعيش فيه، هذه التأويلات التي أنشأها الإنسان اتخذت عدة صور غرضها تفسير ما يعيشه الفرد، حيث يعتبر الأدب الشعبي إحدى هذه الصور والمصادر التي تهتم بها الأنثروبولوجيا في إطار الثقافة الشعبية "فالأدب الشعبي مفهوم مكون من لفظين، الأول الأدب والثاني الشعبي، فالأدب يعني ذلك النوع من الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب كاتب، أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين. بينما الشعبي فهو يشير لكل ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله أو مضمونه وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك الشعب. وبذلك فالأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها و آلامها في قالب شعبي جماعي يتمشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي، وموقفها الإيديولوجي إزاء المجتمع. (بن فرحات فتيحة، 2009، ص11) تتعدد أشكال وأساليب التعبير الإنساني عن مجريات الحياة وذلك باللجوء للتعبير وتصوير للأوضاع المعيشية في نماذج وطرق

كلام تميل في صورتها إلى أنها يطلق عليها صفة الشعبي وهي تصنف ضمن ما يعرف بالطرائق الشعبية Folkways التي تعتبر من أقدم أشكال التعبير فهي تهتم بتسليط الضوء على مشاكل وأوضاع الاجتماعية للمجتمع ويعتبر الأدب الشعبي أحد هذه الأشكال فهو من أبرز معالم الهوية ذات الطابع المعنوي.

- ومن أشكال الأدب الشعبي في المجتمع الجزائري:

أ- الشعر الشعبي:

هو أحد أشكال الأدب الشعبي ينظم وفقا للتقاليد البدوية سواء قيل قديما أو حديثا، قاله شعراء يعيشون وعاشوا في البادية أو هم قد عاشوا أو يعيشون في المدن والقرى. (بن فرحات فتيحة، 2009، ص12) تتحدد خصائص مواد الثقافة الشعبية بمدى ارتباطها بحياة الجماعة الشعبية، فهذه الأخيرة تعد المنتج والمستهلك في نفس الوقت. فما يسمى الشعر الشعبي يوسم عادة بالجمعية يتناقل شفاهيا، يكون مجهول المؤلف، يرتبط إنشاده وارتجاله (إعادة إنتاجه) بالمناسبات الاحتفالية، يفقد وظيفته عندما تحدث تغيرات هامة في المجتمع، فيصبح فولكلورا، يتم أدائه في المناسبات الاحتفالية من طرف فرق فنية محترفة ومختصة تنشئها عادة المؤسسة الرسمية. (عبد الحميد بورايو، 2007، ص18)

ب- الأمثال الشعبية:

- يعد المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع في العصر الواحد، وعبر العصور المتعاقبة. يشير عبد الله ابن المقفع إلى أن الكلام إذا ما صيغ في قالب مثل يتضح منطقته ويستسيغه السمع وينفتح على مختلف ضروب الحديث وفي ذلك تعيين لثلاث خصائص أساسية في المثل. وضوح المعنى وجمال الأداء وعموم الدلالة يقول في هذا الشأن: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث. (عبد الحميد بورايو، 2007، ص57)

- تعرف الأمثال الشعبية على أنها قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر وبصوره، وهو كشكل من أشكال الأدب الشعبي له ميزات منها أنه يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، كذلك يعد نتاج ثقافي واجتماعي يرتبط ارتباطا عضويا بوجود الجماعة الإنسانية نفسها. (بن فرحات فتيحة، 2009، ص14)

- تلعب الأمثال الشعبية دور الكاشف أو المعلم التاريخي المسجل للدلالات الاجتماعية والثقافية المتباينة للمجتمع الجزائري فهو يحكي عن حياة الناس اليومية في أبسط أشكالها لشموليتها فالأمثال الشعبية في..مثل هذا الشرط التاريخي تجمع بين ميزتين متفاعلتين هي من جهة أولى تعبير مكثف عن حادثة منفردة أو حالة جزئية، وهي من جهة ثانية، تحويل للعبارة الواقعية إلى رمز وتحويل للحادثة والحالة من وقعهما المنفرد والجزئي إلى دائرة العام والكلي وعبر هاتين الميزتين تحمل الأمثال علامات ودلالات تاريخية على كثير من التفاصيل عن نوعية الحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها وعن نوعية الوعي الاجتماعي بمختلف أشكاله.(بن فرحات فتيحة،2009،ص43)

ج- الحكاية الشعبية:

- الحكاية الشعبية هي نمط من أنماط الأدب الشعبي الذي يعد جزء لا يتجزأ من الفولكلور أو المأثور الشعبي، اتسم بالتداول والمرونة والانتشار بين الشعوب عن طريق الرواية الشفوية التي تحاكي أحوالهم الاجتماعية وتصور مظاهر حياتهم.(بن فرحات فتيحة،2009،ص43) وإن كانت أحداث أغلب الحكايات نابعة من الخيال (العلم الميثولوجي) إلا أن لها ارتباط بواقع المجتمع وأحداثه ورهاناته فقد عرفتنا الحكاية الشعبية عن نوع البناء الاجتماعي السائد وعرفتنا بشبكة العلاقات الاجتماعية التي لها علاقة بالمجتمع الجزائري التقليدي (القراية، الأسرة الممتدة، السلطة الأبوية، أنماط الزواج من المتعدد، الخارجي، اللحمي) وكذلك عرفتنا عن نظام الفوارق الاجتماعية (السادة، العبيد) والمكانة الدونية التي احتلتها المرأة عبر النص والتي لها ارتباط وثيق بما يسود واقع المجتمع الجزائري في الماضي.(سنوسي صليحة،2012،ص40)

- يمكن القول أن الهوية الثقافية الجزائرية تعرفا تنوعا وتمازجا بين مكوناتها وعناصرها التي يمكن تصنيفها كأهم المصادر التي شكلت هوية مجتمعنا متضمنة في تلك الجوانب المادية واللامادية، والتي يمكن اعتبارها أساس الذي بنيت عليه ثقافة المجتمع الجزائري طيلة فترة نشأته وانتقاله من طور إلى آخر، وكإجابة عن السؤال المطروح يمكن استنتاج أن أهم مكونات الهوية الثقافية تشمل ما يلي:

- الجوانب المادية واللامادية والمتمثلة في:

- نمط اللباس الذي ميزت منطقة شمال إفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، بالإضافة إلى الحلي وأساور والمجوهرات التي زينت المرأة الجزائرية عن نساء المجتمعات الأخرى، أكلات الشعبية، طقوس والممارسات الاحتفالية في الأعياد والمناسبات.

- العادات والتقاليد، القيم، الأعياد، الأعراس، الفلكلور الشعبي والمتمثل في (الأدب الشعبي بأقسامه المختلفة من شعر وقصص وأغاني وألغاز وحكم التي تترجم الواقع المعاش للفرد الجزائري في وسطه الاجتماعي وطبيعة الظروف التي عاشها ويعيشها). وعليه يمكن القول أن الهوية والثقافة عنصرين رئيسين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فكلاهما يشتمل على جوانب المادية والمعنوية التي تختلف من مجتمع لآخر وهي مرتبطة بدرجة أكبر بخصوصية كل مجتمع، فالهوية هي ذاتية الشيء وكيونته والثقافة هي جل مكاسب ومصادر التي بنى بها الإنسان حضارته وبالطبيعة الحال فتلك المصادر هي هويته التي تعكس دوره وانتماء تلك المصادر إليه. ما يمكن قوله هو أن الهوية الثقافية هي رصيد المشترك من الماديات والمعنويات التي حفظت للمجتمع الجزائري مكانته بين مجتمعات العربية والمجتمعات الغربية. فبالنظر إلى المجتمعات العربية فنقول أن هناك سمات ومؤشرات مشتركة تجمع بين المجتمع الجزائري والمجتمع العربي لعل من أهمها (الدين، اللغة)، بخلاف المجتمع الغربي الذي يفصل بينه وبين المجتمع الجزائري اختلافات كثيرة بعيدة كل البعد عن التشابه حتى في أصغر العناصر. وعليه فالهوية الثقافية الجزائرية هي مؤشرات وعلامات التي تعكس بنية المجتمع الجزائري.

الخاتمة:

يمكن القول أن الاهتمام بموضوع الهوية لم يكن وليد اللحظة بل ترجع جذور هذا الاهتمام إلى العصور الماضية قامت في ظلها الفلسفات بتسليط الضوء على مختلف القضايا التي كان محورها الإنسان، غير أن بؤادر هذا الاهتمام ظهرت مع نشأة العلوم الاجتماعية من ضمنها علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فكلاهما تطرق لموضوع الهوية من منظوره الخاص ووفقا لتوجهات باحثيه ومفكريه.

المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تزخر بجملة من المصادر والمكتسبات المتوارثة نتيجة للتعاقب الحضاري على هذه المنطقة والتي تتنوع بين ما هو مادي وما هو معنوي وبين ما هو فردي وما هو جماعي ومجتمعي في إطار ما يعرف بالهوية الثقافية التي ترتبط باندماجين مفهومين هما الهوية والثقافة، فالعناصر المشكلة للهوية هي في نفس الوقت العناصر التي تقوم عليها الثقافة البشرية، حيث أن التنوع في المصادر المشكلة للهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ميزته عن المجتمعات الأخرى سواء العربية أو الغربية ومن معالم الهوية الثقافية (اللغة، التاريخ، العادات

والتقاليد، نمط اللباس، الأدب الشعبي، وغيرها من المصادر والعناصر التي يعتبرها الأفراد مجالاً للتعريف بالهوية الوطنية.

- الهوامش:

- 1- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي- الجزء الأول، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- 2- أحمد بعلبكي وآخرون، الهوية وقضاياها في وعي العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2003.
- 3- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، بيروت، دار الكتاب العربي، 1969.
- 4- اسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران- الجزائر، 2012.
- 5- بن فرحات فتيحة، صورة المرأة عبر الأدب الشعبي، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2009.
- 6- بن الشيخ حكيم، مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945-1954، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 7- بريجة شريفة، التغيرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الوطنية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2016.
- 8- جميل حدادوي، ميادين علم الاجتماع، المغرب، شبكة الألوكة، ط1، 2015.
- 6- جمال الدين الخضور، عودة التاريخ- الأنثروبولوجية اللغوية المعرفية العربية- دراسة في الأناسة المعرفية العربية التاريخية اللغوية ووحدها، ج1، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1997.
- 10- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة- دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
- 11- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
- 12- محمد بوراكي، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية بعد الاستقلال، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003.

- 13- مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران-الجزائر، 2013.
- 14- ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة-الجزائر، 2012.
- 15- سعيدي محمد، مقدمة في الأنثروبولوجيا- مظاهر الثقافة الشعبية، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- 16- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983.
- 17- سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان-الجزائر، 2012.
- 18- عبد الحميد بورايو، الثقافة الشعبية الجزائرية- التاريخ والقضايا والتجليات. الجزائر: فيسر لنشر والتوزيع، 2007.
- 19- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري. الجزائر، دار القصة للنشر والتوزيع، 2007.
- 20- عبد الغني منديب، الدين والمجتمع- دراسة سوسيولوجية لتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 21- علية عابدين، دراسات في سيكولوجية الملابس، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 22- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، ط2، 1980.
- 23- فطيمة حاج عمر، التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي، مذكرة الماجستير، غرداية، 2011.
- 24- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.